



تعبيرات سوربالية تستلهم من الطبيعة مفرداتها التشكيلية



الأزرق يمتد بحدراً لا نهاية له



خيال ملون يجسد أعراس الطبيعة

## توفيق عبدالعال يعود افتراضياً إلى زرقة فلسطينه المنشودة

طارق عبدالعال يخصّ «العرب» بلوحات لوالده الراحل لم تعرض من قبل

ويستطرد عبدالعال، الابن، قائلاً «مع العدوان الإسرائيلي على لبنان سنة 2006 تعرّض بيتنا إلى أضرار جسيمة.. أما أنا فما زلت إلى اليوم أجمع ما يمكنني جمعه من أشعار كتبها والدي ولم تنشر، كما عمل على عرض لوحات له لم تُر من قبل. وإخصّ هنا جريدة «العرب» الكريمة بمجموعة من اللوحات التي لم تعرض من قبل».

ويقول الفنان/ الشاعر الراحل توفيق عبدالعال في أبيات هي الأخرى لم تنشر من قبل «فارقصي يا بطور/ وزغردى يا زهور/ العاشق للأرض عاد.. فهل يعود الوطن؟».

وتوفيق عبدالعال فنان تشكيلي فلسطيني من مواليد عام 1938 في مدينة عكا في فلسطين المحتلة، توفي عام 2002 في بيروت، عن عمر ناهز 64 عاماً. أقام معرضه الأول، وهو طفل في التاسعة من عمره بإحدى مدارس عكا عام 1948، بإشراف أستاذه الرسّام جورج فاخوري. وبعد نكبة 1948 انتقل إلى لبنان، حيث عاش حتى وفاته.

وفي العام 1962 أقام في مدينة عاليه اللبنانية معرضه الأول الذي لفت إليه الأنظار، لتتالي معارضه الفردية في كل من لبنان وسوريا والعراق وليبيا. وكان الراحل فناناً دائم القلق، تنقل بين الواقعية والرمزية والتعبيرية والسوربالية، ومارس الرسم والتصوير والنحت والتخطيط وكتابة الشعر.

وفي العام 1980 أصدر الروائي والقاص علي حسين خلف، الذي كان صديقاً مقرباً لعبدالعال كتاب «توفيق عبدالعال، الخط، اللون، التصميم» الذي نشر في طبعة أولى في بيروت، ثم أرفقت بطبعة ثانية في العام 1985، صدرت عن دار ابن رشد بعمّان.

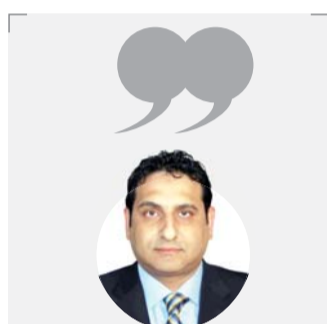
إذ كانت تتنازعها مشاعر وأفكار عديدة. وجدته حيناً يرسم ملصقات يخلد بها شهداء الواجب الفلسطيني ليعود بعد ذلك فيغوص في عالمه الخيالي الملون ليجسد أعراس الطبيعة في فيض من اللوحات».

### شعر بصري

في العودة إلى اللوحات الكثيرة التي لم تُعرض في حينها نكرم طارق عبدالعال أنه في السابق لم يكن مقبولاً على الفنان الفلسطيني أن يرسم إلا الملصقات السياسية. وكان يخاف من أن تُفهم أعماله الفنية غير المصنفة بالملصقات أنها محاولة للكسب المادي، لذلك ججها عن الجمهور. وقد عانت عائلته خلال الصراعات الداخلية في بيروت بسبب امتناعه عن عرض لوحاته الفنية. وعمّا جرى خلال الاجتياح الإسرائيلي للبنان، أجاب «تدهورت الأمور كثيراً خلال الاجتياح، لاسيما المتدرجة الزرقة. أشعار تشي بعشقه وتعرّض والسدي للضرب المبرح من قبل مجموعة معروفة من المسلحين ما أضعف بصره حتى أنه فقدته تماماً، فتوجه بعد فترة انقطاع قاهرة إلى كتابة شعر بصري يشبه فنه».

وكل مطلع على شعر توفيق عبدالعال يستشعر فيه رطوبة الزرقة والشواطئ البحرية بزبدتها الأبيض وأواجهها المتدرجة الزرقة. أشعار تشي بعشقه لمدينته عكا التي استرجعها ليحيا بها كما يسترجع أي فنان «عميق» مدينته الخيالية/ الحقيقية أمام شواطئ ومدن تشبيهاً. من أحبها كما أحب بيروت العاصمة وصيدا الجنوبية بالرغم ممّا تعرض له من ظلم.

وأزقة صيدا القديمة. كان يبغض العنف بغضاً شديداً لذلك عند اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية وقف على الحياة».



طارق عبدالعال:  
من وجهة نظر والدي؛  
لا شعب يُهزم إن كان  
على حق



ولدى ذكرنا بأن الفنان قد سبق أن رسم بعض الملصقات سارع الابن بالقول «أقرّ بأنه لم يكن من السهل أن أفهم والدي في تلك المرحلة من الزمن،

عن المعرض ودلالته حادثت «العرب» طارق عبدالعال، ابن الفنان، المقيم في دبي والحاصل لإرث والده اليوم أكثر من أي زمن مضى، فقال «الفن طاقة تستطيع أن تحدث التغيير في حال لم تتمكن الأساليب الأخرى من تحقيقه إن لفسادها أو لقلّة حيلتها أمام وحوش العصر».

عبدالعال، الابن، انطلق في حديثه عن والده بحميمية يستحيل معها أن لا تلازمك فكرة أنك تستمع إلى الابن الذي اتكب على تاريخ والده بشغف كبير، أخذاً على عاتقه الحفاظ على رصيد والده الفني ومشاركته مع الأجيال القادمة. قال «ليس من السهل أن تتكلم عن فنان عندما يكون والدك، عبر كلمات، فمهما كثرت هي مُقلّبة وقليلة بحق إرثه الفني الفلسطيني واللبناني على السواء. بعد اقترانه من مدينته عكا عام 1948 انتقل إلى بيروت مع عائلته وعمر تسع سنوات وبدأ رحلته في تخطيط بافطاط الترام وترميم الأيقونات في الكنائس. انتقل بعد ذلك إلى مدينة برمانا، حيث التقى بنخبة من الفنانين اللبنانيين وارتبط معهم بصداقة طويلة ومنهم الفنان عارف الريس والأخوان بصبوص».

وعند سؤاله عن الاختلاف في ما بين نصه الفني ونص باقي الفنانين التشكيليين الفلسطينيين، أجاب طارق «اختلف عنهم بأنه ابتعد عن الملصق السياسي ورفض تصوير النكبة وركز اهتمامه على تصوير الثورة. فمن وجهة نظره أن لا شعب يُهزم إن كان على حق». أما لدى سؤاله عن طبيعة الفنان ومزايه الشخصية، فقال «والدي كان إنساناً رومانسياً يحب الطبيعة. كل ما حوله يذكره بمدينته عكا. وكان يعثر عليها على شاطئ الروشة في بيروت

تتبعكس اللوحات التي خصّ بها طارق عبدالعال «العرب» مراحل متنوّعة من تجربة والده التشكيلي والشاعر الفلسطيني الراحل توفيق عبدالعال (1938-2002) في الرسم والتصوير الزيتي، وهو الذي أعاد استكشاف مسقط رأسه: مدينة عكا المحتلة، من بلد إقامته لبنان، ضمن أعمال تحتشد بالألوان والأصواء وسط أزرق يمتدّ بحدراً لا نهاية له.



ميموزا العراوي  
ناقدة لبنانية

والأيدولوجيات على المحك وتحت مطرقة التحويل والتحوير، ولكن من باب السعي إلى إقامة الجسور في حال انقطاعها والحفاظ على استثماريتها المُلهمة متى أصابها اختلال ما تحت وقع الخيبات والصدمات المُتلاحقة. قدّم المعرض فيلماً وثائقياً مركباً، يتضمن مشاهد للحياة اليومية في عكا وثلاث مقابلات قصيرة، الأولى مع ابنه طارق عبدالعال، والثانية مع فوزي بعلبكي تلميذه وصديقه، والثالثة مع قيم المعرض في نسخته البيروتية الفنان ناصر سومي. مع عرض لبعض الصور الوثائقية وصور اللوحات ومنحوتات، وقراءة لأجزاء من كتابات توفيق عبدالعال وأشعاره.

واستقدم المعرض القائم على أرض فلسطين كوكبة من المثقفين الفلسطينيين والعرب والإجانب والمهتمين وطلاب الفن ونخبة من الفنانين على رأسهم الفنان سليمان منصور والفنان نبيل عناني.

ولم يكتب للمعرض الاستمرارية حتى موعد اختتامه بسبب البيات الحجر الصحي إثر انتشار وباء كورونا، ولكنه تحوّل إلى معرض افتراضي بديع الملامح أكد رمزياً أن ثمة صيغا مُستحدثة يمكن الاعتماد عليها إن أجهضت الأساليب التقليدية في إرساء وتفعيل وتحقيق الأهداف.

أقام متحف جامعة بيرزيت وكلية الفنون والموسيقى والتصميم في الجامعة الفلسطينية، في مارس الماضي معرضاً فنياً بعنوان «ترانيم البقاء» للفنان الفلسطيني الراحل توفيق عبدالعال، وذلك ضمن برنامج المعارض الفنية في متحف جامعة بيرزيت، بالتعاون مع دار النمر في بيروت، وباب الديبر في بيت لحم وبدعم من مؤسسة عبدالمحسن القطان. معرض كان من المزمع أن يمتد عرضه حتى شهر يونيو الماضي، لكن نقشي وباء كورونا حال دون ذلك، ليحوّل إلى معرض افتراضي مفتوح لكل من يُريد التعرف على مدينة عكا المحتلة، مسقط رأس الفنان، وفق تكوين زخرفي لوني مخصص لعبدالعال.

### فنان النكبة

أتى الحدث الفني، حينها، كجزء من مبادرة فنية طويلة تهدف إلى تسليط الضوء على فنانين من جيل النكبة الفلسطينية، ليس فقط من باب التاريخ أو النوستالجيا الفارغة من المعنى في زمن تبسو فيه كل القضايا المُحقة

## العُماني سلمان الحجري يجمع بين الواقعية والتجريد في لوحات رقمية

ومشاعرهم وهمومهم وما يلقّهم. وأشار إلى أن اهتمامه بالفن التشكيلي فطري، وهو ممارسة إنسانية، لافتاً إلى أن عمله كاستاذ مشارك للفن والتصميم والبحث العلمي، ساعده على الإطلاع على تجارب غربية معاصرة أثرت بشكل أو بآخر في الفكر الفلسفي والمفهوم الجمالي للفن لديه.



سلمان الحجري  
الفنانون العرب في  
حاجة إلى المشاركة  
بجدية في الحراك العالمي

وأكد الحجري تأثره بالحروفية والواقعية والتعبيرية والبناوية، ولفت إلى أنه يميل في أعماله إلى «الاختزال، وإعطاء المعالجات التصميمية لسطح اللوحة الفنية أهمية أولى في الرؤية البصرية التشكيلية».

ورأى أن المتلقي يعيد قراءة اللوحة العربية وفق رؤية جمالية معاصرة، تجعل منها أقرب إلى لوحات التصميم، مشيراً إلى أنه يميل إلى ألوان الأكريليك، والطباعة بالشاشة الحريرية، وبرامج الكمبيوتر جرافيك، والطابعات، والأجهزة اللوحية، والهواتف الذكية والخامات المختلفة.

وأشار إلى عدم وجود مراسم في جميع مناطق السلطنة لممارسة الفن، وكذلك عدم وجود هيئة للمتاحف تكون معنية بصناعة العروض المتحفية للفنون، موضحاً أن إدارات الفنون في السلطنة لا تخلق شراكات دولية في تطوير الفنون، فضلاً عن غياب الورش والمشاركة في البيناليات.

وعن كيفية تحقيق طموحات الفنانين التشكيليين في سلطنة عمان، لفت الحجري إلى ضرورة دعم الفنانين مادياً عبر تعزيز ثقافة اقتناء الأعمال الفنية، وإقامة بينالي مسقط، بشكل يجعل منه علامة فارقة في المشهد التشكيلي العربي والعالمسي، والانتهاء من كتاب دليل الفنانين الذي مضى على تدشينه 10 سنوات.

ودعا الفنان العُماني إلى خلق شراكات حقيقية مع أكاديمي الجامعة والاستفادة من آرائهم ووجهات نظرهم، وتسريع فتح متحف للفن التشكيلي العُماني المعاصر.

وحول موضوعات أعماله ومفرداته التشكيلية، قال الحجري إنه يستلهم أعماله ومفرداته من الطبيعة ومن التراث والزخارف العمانية، ومن القضايا الإنسانية والفكرية، ومن المرأة ومخزون الذاكرة من مشاهد ومواقف، ومن البشر وانطباعاتهم

وأكد الحجري على أنه ليس هناك تشجيع حقيقي للفنان العُماني، وأن الجوائز والفعاليات تجري بشكل سنوي، وليست بالشكل المطلوب، وأنه ليس هناك متحف للفنون المعاصرة بالسلطنة، مضيفاً أن الكثير من الفنانين رحلوا عن الحياة وأعمالهم في المخازن، وأن صالات الفنون لا تشكل أي رقم أو فارق في دعم الفنان، وأن الصالات الفنية غير منصفة للفنانين.



تجربة تشكيلية ثرية في الحروفيات والفن الرقمي

عن ممارسة الفنون، وأن الكثير من المؤسسات الرسمية بالسلطنة لا تقنتي أي أعمال من الفنانين التشكيليين العُمانيين، وأن المؤسسات الخاصة مثل الفنادق والمنجعات السياحية قليلة ما تقنتي أعمال التشكيليين العُمانيين.

وشدّد على ضرورة أن تتوحد جهود المؤسسات المعنية بالفنون داخل السلطنة، معتبراً أن ذلك سيساعد على تنظيم أفضل للحركة التشكيلية في البلاد.

يمزج الفنان والحروفي العُماني سلمان الحجري في لوحاته بشكل فريد بين الخط العربي والتقنيات التشكيلية المعاصرة كالتباعة بالشاشة الحريرية وبرامج الكمبيوتر جرافيك، لتغدو آثاره الفنية أقرب إلى لوحات التصميم منها إلى لوحات تشكّل الخط العربي في أصالته التقليدية.

### حجاج سلامة

في إثارة القضايا المتعلقة بالمرأة، وقد تمكّنت عبر أعمالها الفنية من مساعدة الكثير من النساء على الظهور. وحول قدرة الفنانين التشكيليين العرب على اللحاق بركب الحركة التشكيلية في العالم، قال الحجري إن الفنانين العرب يمتلكون كل الأدوات الفنية التي تجعلهم ينافسون فناني العالم، وأن الكثير من الفنانين التشكيليين العرب يتقنون أعمالهم الفنية بشكل جيد، وهم مؤهلون للمنافسة عالمياً، وأن كل ما يحتاجون إليه هو تسليط الضوء عليهم، والمشاركة بشكل فعال وجدي في المعارض والمُنقّيات الفنية العالمية. كما شدّد على أن هناك نقصاً في الفنانين أنفسهم، ومن المؤسسات المعنية بالفن والثقافة وكذلك صالات العرض ووسائل الإعلام.

وحول رؤيته للحركة التشكيلية في سلطنة عمان، قال الحجري إن هناك عزوفاً من قبل الكثير من فناني السلطنة

مسقط - قال الفنان التشكيلي العُماني سلمان الحجري إن حركة الفنون التشكيلية في العالم العربي بوجه عام، وفي سلطنة عمان بوجه خاص، تعاني من الدور المتواضع للمؤسسات الفنية المعنية برعاية الفنون، وتواضع الميزانيات المالية المخصصة لتلك المؤسسات، وهو الأمر الذي يعكس بالسلب على الحركة الفنية داخل عمان وفي معظم البلدان العربية.

وأشار الفنان والأكاديمي العُماني إلى أن الفنان التشكيلي العربي في حاجة إلى الخروج من نطاق المحلية، والمشاركة بشكل فعال في الحراك الفني العالمي، وذلك بهدف الإطلاع على التجارب الفنية الجديدة في العالم، ولفت إلى أن رسالة الفنان تتعاظم ويبقى دوره أكثر تأثيراً بالخروج من المحلية ونطاقها الضيق والانطلاق نحو عوالم أوسع.

وأضاف أن خير مثال على ذلك الفنانة فريدا كالي، التي تعد من أشهر الفنانات في العالم، والتي كان لروحها دور كبير